الهوية الثقافية العربية والاسلامية وتحدي العولمة

أ.م.د. سياوة علي حيدر(*)

المقدمة ....

برز مفهوم الهوية الثقافية بعد أن تعرضت المجتمعات الانسانية الى ضغوطات وتحديات متعددة خاصة مع سنوات الحرب الباردة وماتلاها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وبروز مفهوم العولمة ونشاطاتها .

الهوية الثقافية مجموعة من القيم والأعراف والمبادئ التي يتميز بها المجتمع وتمثل الكيان الشخصي الروحي والمادي لإثبات هوية المجتمع، وتتأثر ثقافة هذا المجتمع بثقافات المجتمعات الأخرى سلبا وايجابا، وهذا ما يطبق على الهوية العربية.

الهوية الاسلامية وهي بعض ما يحمله المسلم من ثقافة اسلامية كالمعارف الشرعية، العلمية، الفلسفية، اللغوية والأدبية والتي من شأنها الانفتاح على الثقافات الأخرى والتفاعل معها.

ما العولمة؟؟ انها وبتعبير مبسط هي اكساب الشيء صفة العالمية، الا أن حقيقة أهدافها وآلياتها تتجاوز هذا المعنى البريء، فقد تعني العودة الى نظرية (ملء الفراغ) التي فرضت على المسرح الدولي قبل خمسين عام. العولمة في اطارها العام تعمل على جعل النظام الرأسمالي مقبولا لدى كافة الشعوب والتي لابد أن تبدأ بالتكيف معه والانخراط فيه وتقبل كافة تبعاته ومنها ما يسمى بالعولمة الثقافية.[1]

هذا التأثر والتأثير المتبادل بين المجتمعات قد ظهر بأوضح صوره مع الدعوات الرافضة والمؤيدة للعولمة، الرافضة التي ترى الخطر الموجه لثقافاتها من العولمة والمؤيدة

(*) قسم العلاقات الدولية والسياسة الخارجية.

[1] السيد عليوة، ادارة الصراعات الدولية: دراسة في سياسات التعاون الدولي، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٨، ص٤٠.

التي ترى أن العولمة قربت المسافات واختصرت من الزمن بالإضافة الى النقلة النوعية في عالم المعلومات والتكنولوجيا .

وفيما يخص الهوية الثقافية العربية والاسلامية فقد تأثرت بالعولمة ، ويبدو ذلك واضحا من كتابات العديد من المثقفين من مختلف المجتمعات والتي تلتقي في الدفاع عن قيم ثقافية واحدة على العموم .

دلالة المصطلحات .....

الهوية هي الكيفية التي يعرف الناس بها ذواتهم، وتتخذ اللغة والثقافة والتاريخ والدين أشكالا لها، تستطيع أن تكون عامل توحيد وتنمية كما يمكن أن تتحول إلى عامل تفكيك وتمزيق للنسيج الاجتماعي الذي تؤسسه المقومات المشتركة.

والهوية الثقافية هي "تعبير عن الحاجة الى الاعتراف والقبول والتقدير للإنسان كما هو في تفرده وتميزه، ففي الهوية الثقافية تشتغل جدلية الذات والآخر وتعيد كل جماعة بشرية تأويل ثقافتها من خلال اتصالاتها الثقافية، وقد تنزع نحو المثاقفة – التبادل الثقافي، التحول الثقافي – وما يشبهها وهي كذلك كائن حي يتحول ويتغير من الداخل غلى ضوء تغير المصادر القيمية والسلوكيات ، ومن الخارج بفعل أشكال التأثير الخارجي الناتج عن علاقة الفرد بمحيطه"[٢].

يحمل الكثير من سكان الدول العربية والأجنبية الهوية الاسلامية التي تعاني من هيمنة العولمة وتأثيرها على انتقال الأفكار والتقاليد ونمط العيش والسلوك في أنحاء العالم الاسلامي، ورغم أن الاسلام رسالة عالمية منفتحة على الثقافات الاخرى مع الاحتفاظ بالخصوصية، الا أن الغرب كان دائما يحاول تشويه صورة الاسلام بعد ظهور ما يسمى بالإسلام السياسي وتكرست هذه المخاوف بعد أحداث ١١ ايلول ٢٠٠١ وبعدها بتهديدات تنظيم القاعدة ثم تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام (اختصارا داعش).

---

[٢] مريم محمد ابراهيم ، أساليب تعزيز الهوية في مواجهة الهيمنة الثقافية رؤية معاصرة لإدارة التعليم ، مؤتمر (التربية والتعددية الثقافية مع مطلع الألفية الثالثة) المؤتمر السنوي الثامن ٢٧-٢٩/ك٢/٢٠٠٠ الجمعية المصرية للتربية المقارنة والادارة التعليمية بالاشتراك مع مركز تطوير التعليم الجامعي ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

كان العالم يعرف شكلا من أشكال العولمة يتمثل في المنظمات الدولية والأجهزة التابعة لها والشركات والبنوك متعددة الجنسيات التي تعمل بصورة غير مباشرة بالتدخل في صياغة السياسات العامة للدول، وكان هذا التدخل لا يخلو – احيانا – من الهيمنة وفرض النفوذ بدعوى الانفراد بالقوة . الى أن انتهى النظام الدولي في أعقاب الحرب الباردة الى إيجاد القطب الواحد المتفرد الساعي الى إخضاع العلاقات الدولية وإكسابها الطابع العالمي فهو صراع لا ينتهي على القوة من أجل المصالح وهذا ما يطلق عليه بالعولمة ..

الهويات الثقافية ...

أن الحق في التنوع الثقافي قاعدة من قواعد القانون الدولي مستندة الى ميثاق الأمم المتحدة، والعهود والاتفاقيات التي تحكم علاقات التعاون الثقافي بين المجموعة الدولية. جاء في المادة الأولى من اعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي، الفقرة ثالثا " تشكل جميع الثقافات، بما فيها من تنوع خصب، وبما بينها من تباين وتأثير متبادل، جزءا من التراث الذي يشترك في ملكيته البشر جميعا"[٣]. لهذا ليس في تنوع الهويات والثقافات ما وقضاء المصالح المشتركة بين الشعوب.

تتلخص مقومات الهوية الثقافية بالآتي:[٤]

١– الإنسان هو المعني بالهوية الثقافية.

٢– التوازن الروحي والمادي للأفراد والشعوب هو الكفيل بالحفاظ على الحياة الطبيعية للفرد.

٣– الإيمان الحقيقي من الأفراد بما يتماشى وحضارتهم ومعتقداتهم ونمط حياتهم .

٤– القيم الثقافية بتمجيد الأخلاق الفاضلة والالتزام بالحق والعدالة وغيرها من الفضائل.

---

[٣] أصدره المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة – يونسكو – في دورته الرابعة عشر ، ٤ تشرين الثاني ١٩٦٦ .

[٤] زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد ٤، ٢٠١٠، ص ٩٤ .

٥- الروح الجماعية والانسانية، فطبيعة الانسان اجتماعي وليس فردي ذاتي وأناني، هو بحاجة للتعاون والتعامل مع الآخرين.

تتجلى عناصر الهوية الثقافية في هذه المظاهر المهمة الآتي ذكرها:

١- الدين أو العقيدة.

٢- اللغة الوطنية واللهجات المحلية.

٣- التاريخ المشترك لشعب ما.

٤- العادات والتقاليد والأعراف من خلال اتباع سلوكيات خاصة وفقا لثقافة محددة .

٥- العقد الاجتماعي أو العقد السياسي من خلال مبادئ وثوابت المجتمع ومايطابقه من تصور وطموح سياسي، خاصة وأن الدولة تعبر عن هويتها الثقافية في المجتمع الدولي من خلال دستور أو قانون يكفل الارادة الثقافية للفرد في الوجه السياسي الذي يعبر عنها.

٦- الحقوق والحريات العامة بحسب قيم المجتمع وثقافته.

٧- الآداب والفنون التي يزخر بها المجتمع وتميزه عن غيره من المجتمعات وتعبر عن هويته الثقافية.

٨- طريقة التفكير، يعد التفكير العنصر الحساس في أي ثقافة، فطريقة تفكير المجتمع المادي تختلف عن تفكير المجتمع التي تهتم بالتربية الروحية والدينية ونفس الأمر ينطبق علة التكوين والتأهيل.

عند الحديث عن الهوية العربية لانعني بذلك الغاء الهويات الوطنية اذ تحتفظ الهويات الوطنية بخصائص وسمات قد تختلف من دولة الى أخرى لكنها على الأغلب متشابهة.

أما الهوية الاسلامية فهي تمتاز بسمات ميزتها عن سواها كما أهلتها للديمومة والبقاء في ظل تصارع حضارات وثقافات عدة حاولت طمس معالم الهوية الاسلامية للمجتمعات بوسائل متنوعة، ومن هذه الخصائص:[٥]

[٥] ديمة عبد الله أحمد، ثناء عبد العزيز سعيد، أثر العولمة الثقافية على الهوية الاسلامية ،مجلة مداد الآداب عدد خاص بالمؤتمر، ٢٠١٣، ص٥٥٨ .

١- القرآن الكريم (القدسية).
٢- الشمولية، عندما حدد الاسلام مناهج الحياة الشاملة المتكاملة.
٣- الترابط الوثيق بين المسلمين برباط العقيدة والأخوة والتأكيد على التعاون والتناصر الاجتماعي.
٤- التفاعل ومواكبة التطور العلمي والتكنولوجي والنفع العام والانفتاح على الحضارات والثقافات الانسانية الأخرى للتزود بالعلم.
٥- إقامة العدل وإزالة الفوارق والمساواة في التعامل بين الأفراد بعيدا عن الازدواجية.
٦- العطاء الحضاري والسلام العالمي والتعايش السلمي مع القدرة على التواصل مع التطورات المعاصرة والمستقبلية.

الهويات العربية والاسلامية في ظل العولمة الثقافية...

بعد فهم ماتعنيه الهوية الثقافية وأهم مقوماتها وعناصرها فلابد من إدراك إن العولمة ظاهرة تتداخل فيها أمور الاقتصاد، السياسة، الاجتماع، الثقافة والسلوك، ويكون الانتماء فيها إلى العالم كله عبر الحدود السياسية الدولية ويحدث فيها تحولات على مختلف الصور تؤثر في حياة الإنسان في كوكب الأرض أينما كان، كان زبغنيو بريجنسكي مستشار الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر أول من استخدم هذا المصطلح عندما أشار الى ضرورة قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم نموذج كوني للحداثة يحمل القيم الأمريكية التي ترتكز على الحرية وحقوق الانسان.

ومايهمنا هنا هي العولمة الثقافية التي تهدف الى وضع العالم في قوالب فكرية تنبع من السياسة الأمريكية ونتجت عن التطور العلمي الحاصل في المعلومات وتعد الأصل لباقي العولمات لأنها تهيئ الناس وتمهد لانضمامهم إلى الهيئات والمؤسسات الثقافية الدولية والإقليمية والتي تسيطر عليها القوى الفاعلة في ظاهرة العولمة.

يصف العالم الامريكي نعوم تشومسكي العولمة الثقافية "أن العولمة الثقافية ليست سوى نقلة نوعية في تاريخ الإعلام ، تعزز سيطرة المركز الامريكي على الأطراف، أي على دول العالم كله".[٦]

الا أن هناك بعض الآراء التي ترى أن العولمة الثقافية ليست دائما عدوانا مقصودا مخططا له وأننا يجب أن نتعامل معها من موقف التوجس والريبة والرفض، لأننا بذلك نكون قد شجعنا على التقوقع والتراجع الى الذات دون أن نستفيد من التفاعل الحضاري الضروري لتطور الثقافات.[٧]

وأهم مظاهر العولمة الثقافية الآتي:

١- الاختلال الذي طرأ على المنظومة القيمية كنتيجة للهيمنة الإعلامية التي فرضتها دول المركز حيث قدمت النموذج الغربي بأنه النموذج الوحيد للحياة الثقافية والاجتماعية الراقية.

٢- نسق اجتماعي جديد يحكم العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة وشرائح المجتمع ومؤسساته وبين المجتمع والدولة.

٣- تهدف الى ترويج ثقافة الاستهلاك لما تنتجه الرأسمالية الغربية الأمريكية، والترويج لثقافة التطبيع في المجتمعات الاسلامية بأن يمحو المسلمون ذاكرتهم ويلغوا تاريخهم.

٤- محاولتها للتمويه وتلطيف القبيح باستخدام عبارة ملطفة لوصف الشيء المنفر مثل وصف القدس الشرقية بأنها متنازع عليها بدلا من محتلة ووصف المقاتلين للحصول على الاستقلال بأنهم ارهابيون.

وجدير بالذكر أن هذه النعوت ليست وصفية مجردة بل ايديولوجية صادرة عن رؤية حضارية وموقف ثقافي معين.

---

[٦] نقلا عن: صالح الرقب ، بين عالمية الاسلام والعولمة ، بحث مقدم الى مؤتمر (التربية في فلسطين ومتغيرات العصر)، الجامعة الإسلامية – كلية أصول الدين ، ٢٠٠٤ ، ص ٩ .

[٧] محمد الهواري، العولمة الثقافية وأثرها على الهوية العربية والاسلامية، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، العدد ٨ ، ٢٠١٣ ، ص ١٦٦ .

اذا كانت هذه مظاهرها ، فماهي وسائلها ؟؟

أهم وسائل العولمة الآتي : [٨]

١- التقدم التكنولوجي والتقني في مجال الاتصالات ، بحيث هذا التقدم أدى الى سيطرة وهيمنة هوية غربية أحادية على شعوب العالم في هوياتهم وخصوصياتهم، نتيجة التقريب بين الهويات الثقافية وغلبة الهوية التي تمتلك الأساليب للتأثير على هوية الغير.

٢- الفضائيات التي تقوم بدور كبير في الحياة الثقافية للشعوب بحيث أصبحت توجه حتى الأسرة ومنها سيتم السيطرة على هويتها الثقافية .

٣- شبكة الانترنت كوسيلة هامة للعولمة الثقافية ، بما تحمله من معلومات وأفكار ثقافية تطيح بمعالم الهوية الثقافية الخاصة بالشعوب .

٤- وسائل الاعلام المكتوبة والمسموعة ، من الصحف والكتب والبرامج الاذاعية الموجهة بفكر معين يأمل الى إخضاع الثقافة المجتمعية اذ تقدم هذه الوسائل الاعلامية المتطورة حدودا غير مرئية تحقق بها ثقافة الاختراق .

٥- القوة والفرض والضغط ، من خلال شن الحروب ومايتبعها من تصدير البرامج التربوية الغريبة عن تلك المجتمعات .

لكن من الصعب تحقيق اهداف العولمة الثقافية بسبب : [٩]

١- من الاستحالة على أي نظام مهما كان أن يكون قادرا على محو الخصوصيات الثقافية أو الغاء التنوع الثقافي حتى لو توفرت الوسائل لأن من خصائص الفطرة (التنوع) .

٢- غير ممكن الغاء التداول الثقافي ، وبناء المشترك الإنساني وايقاف الحوار الحضاري فالتعارف هو ثمرة التنوع .

---

[٨] زغو محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٩٥-٩٦ .

[٩] وليد أحمد ، عماد عبد الله ، العولمة الثقافية رؤية تربوية اسلامية ، عمان ، مجلة الجامعة الاسلامية ، المجلد الثامن عشر ، العدد الأول ، ٢٠١٠ ، ص٢٥٦ .

٣- ان القائمين على العولمة الثقافية لايملكون الموارد الكافية لتنميط كل الثقافات والمجتمعات ، فالولايات المتحدة لاتملك الموارد الكافية التي تمكنها من الهيمنة طويلا ، والعالم لايستطيع أن يستمر أحادي القطبية ، فالعولمة في كوامنها اللاعولمة بحكم منطقها الأحادي والمهيمن.

٤- أن العولمة الثقافية تحمل قيما وسلوكيات لايمكن لها أن تدوم ، لأنها لاتعتمد الا على المادة والنفع ولاتستند الى مرجعية حضارية صلبة تفرض نفسها ، تجلب الاحترام فعامة الناس لاتستسيغ هذه القيم ، وتأبى الانخراط حتى وان رددتها ، وأوهمت الآخرين باستيعابها .

٥- الثقافة المعولمة لاتستطيع النفاذ الى الأفراد والشعوب الا عبر عقولهم وارادتهم وهذا أمر غير يسير ، مما يدعو الانسان الى العودة الى مايتوافق مع تراثه الثقافي والحضاري .

٦- الاعتقاد السائد بأن الثقافة الأمريكية يجب أن تكون ثقافة العالم اعتقاد يصطدم مع عقائد وقيم أبناء الثقافات الأخرى ، وعلى رأسهم أبناء الثقافة والحضارة الاسلامية .

من ادراكنا لما تعنيه العولمة الثقافية وتهدف لتحقيقه نستطيع تأشير أهم مخاطرها على الهوية الثقافية العربية والاسلامية ، ومنها :

١- ايديولوجيا الاختراق الثقافي وهي كما يراها محمد عابد الجابري "ايديولوجيا الاختراق الثقافي تقوم على نشر وتكريس جملة... مكونات الثقافة الاعلامية الجماهيرية في الولايات المتحدة الأمريكية"[١٠] هذا الاختراق الثقافي قد يصل بالنهاية الى بعثرة الشعوب المسلمة وتفرقتها والقضاء على مقومات الوحدة والتضامن الاسلامي.

٢- تجاوز فكرة الدولة والأمة بل والعمل على الغاءها وتلاشيها فالعولمة لاتعترف بالدولة بحدودها الجغرافية وهي ترى أن الفضاء المعلوماتي الذي تصنعه

[١٠] محمد عابد الجابري ، العولمة والهوية الثقافية ، عشر أطروحات ، العرب والعولمة ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط/٢ ، ١٩٩٨ ، ص٣٠٢ .

شبكات الاتصال بالفضاء الذي يحتوي ويوجه الاقتصاد والسياسة والثقافة هو الذي يمثل الدولة ، ويتجسد خطر العولمة في تراجع دور الدولة وانحسار قوتها وبالتالي تذويب سلطة الدولة والقضاء عليها ونقل وظائفها الى الشركات المتعددة الجنسيات . وتعمل العولمة ايضا على قتل روح الانتماء للامة في نفوس ابنائها وإزالة الخصوصية التي تتمتع بها كل أمة ثم يتم القضاء على الهوية الثقافية مادامت العولمة تتجاوز الدولة والامة . *[١١]

٣- تغريب الانسان العربي والمسلم بصورة عامة من خلال عزله عن قضاياه المصيرية ، ومحاولة التشكيك بقناعاته الدينية وهويته الثقافية ، ولاننسى ماتشيعه شبكة الاتصالات الحديثة من ثقافة العنف وأثرها على الحياة الثقافية والنظام التعليمي والعلاقات الاجتماعية والتي من شأنها تنشئة أجيال فاشلة .

المشاريع الاسلامية لمقاومة العولمة الثقافية .....

ان المرحلة الراهنة مهمة في تاريخ الامة الاسلامية اذ عليها أن تجابه وتقاوم بكل الوسائل المتاحة لديها من أجل الحفاظ على الهوية الاسلامية بالخصوصية الثقافية للمجتمعات الاسلامية ومحافظة على تراثها الفكري الثقافي والعمل على المحافظة على (ألأنا) قبل (الآخر)، يقف العالم الاسلامي اليوم أمام تيار كاسح لايملك ازاءه الا التعامل معه بحكمة ويقظة لأنه لايملك الشروط الموضوعية لمواكبته والاندماج معه.[١٢]

بالرغم من ايجابيات العولمة والتي سبق وناقشناها، الا أن ذلك لايلغي كونها وسيلة استخدمتها القوى الكبرى للهيمنة على باقي الشعوب وأنها تمثل العهد الجديد للهيمنة بسبب التفوق الغربي، ولأن الاسلام دين لايعترف بالعزلة ويعترف بالتعددية الثقافية والفكرية وحق كل أمة بالدفاع عن خصوصياتها وموروثاتها فينبغي التعامل مع العولمة الثقافية بحكمة وتبصر بمخاطرها والاستفادة من ثمارها.

---

[١١] محمد عابد الجابري ، قضايا في الفكر المعاصر ، العولمة – صراع الحضارات العودة الى الأخلاق – التسامح – الديمقراطية ، ونظام القيم – الفلسفة والمدنية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٧ ، ص ١٤٩ .

[١٢] ديمة عبد الله و ثناء عبد العزيز ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٥٦٦-٥٦٧ .

للحد من تأثير العولمة الثقافية لابد من الانطلاق من مرتكزات عديدة ، منها : [١٣]

١- الثقة بالنفس قاعدة آمنة تسمح بالتفاعل مع الآخرين وفي التعامل مع العولمة الثقافية .

٢- وضع استراتيجية ثقافية اسلامية للأمة تتحرك باتجاهين ، الأول باتجاه وحدة المسلمين ثقافيا ، والثاني باتجاه التعامل مع الآخر .

٣- ابراز عالمية الاسلام وانسانيته ، والانفتاح على ثقافات العالم مع الاحتفاظ بالخصوصية فالاسلام يقر التنوع الثقافي ويعده من ضرورات التعايش .

٤- الاهتمام بمؤسسة الاسرة التي تقلص دورها بفعل العولمة وهنا يبرز دور التربية الاسرية في التحصين والتهيئة لمواجهة سلبيات العولمة .

٥- الحد من التلوث الثقافي والاعلامي الموجه للامة الاسلامية من خلال :

ا- تجديد الثقافة .

ب-تجذير الفروق الثقافية .

ج- اغناء القاعدة الايمانية والعقدية .

د- العمل على زيادة الوعي تحصينا للذات الاسلامية .

ه- العمل على تعميق العمل الاجتماعي وتأهيله .

٦- الوعي بالمستقبل والقدرة على التخطيط السليم والتشجيع على الدخول في علوم المستقبل ومواجهة تحدياته .

٧- تحديد الخصوصيات الثقافية للأمة الاسلامية والمتمثلة بمكونات الهوية العربية الاسلامية .

٨- الاهتمام بالتعليم من أجل غرس روح الانتماء للأمة ويتجسد ذلك بالمراحل الأولى للتعليم بالتأكيد على دراسة اللغة العربية والتراث الاسلامي الى جانب العلوم الحديثة والتكنولوجيا .

---

[١٣] د.وليد أحمد و د.عماد عبد الله ، مصدر سبق ذكره ، ص ص٢٦٥- ٢٦٨ .

٩- تجنب الرفض الانفعالي أو القبول المجاني للعولمة الثقافية والاستفادة من الفرص التي تتيحها العولمة .

الخاتمة .....

العولمة بالمفهوم الأمريكي كقطب عالمي أوحد ، إذا استمر في هذا الاتجاه المرسوم له سيكون إنذارا بانهيار وشيك للاستقرار العالمي لأنها بذا المضمون ستضرب الهوية الثقافية والحضارية وتنسف أساس التعايش الثقافي السلمي بين الشعوب ، كما أنها ستؤدي الى فوضى في الفكر والسلوك وفي الاقتصاد والتجارة وفي الآداب والعلوم .

للعولمة آثارها الايجابية والسلبية على الهوية الثقافية للفرد ، فالايجابية نجدها في :

١- اكتساب ثقافة البحث العلمي والتقدم على المستوى التكنولوجي وخاصة في مجال الإعلام والاتصال .

٢- على مستوى التواصل والتعاون حيث تعد العولمة الثقافية سبب للاتصال والشراكة الثقافية بين الأمم والأفراد، بحوار الثقافات والإطاحة بالحدود ومعوقات الاتصال المباشر والحر بين المؤسسات والأفراد وهنا تظهر أهمية الاعتراف بالتعددية الثقافية للأمم.

٣- على المستوى الاجتماعي فهي تعد منبر للحوار والاستفادة من تكامل الثقافات، فالحوار الدائم طريق للنهضة والتخلص من كثير من المثالب والتخلف فبواسطته يتحدد الواقع وترسم الأهداف والسياسات والبرامج.
وغياب الحوار أو رفضه يعني زيادة التخبط والتخلف والعزلة وتجاهل القدرات العقلية لدى البعض الآخر .

٤- على المستوى الشخصي بتحويل الشعور بالانتماء من حالة تعصب إلى حالة المرونة والاعتراف بالآخر في ظل الإنسانية .

٥- العولمة الثقافية دعوة للاعتراف بالخطأ وممارسة النقد الذاتي سواء كانت فردية أو جماعية .

أما الآثار السلبية للعولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب فهي : [١٤]

١- على المستوى التاريخي فهي استعمار ثقافي جديد لأنها تهدف إلى إحداث خلل في الهويات الثقافية للشعوب بنشر وهيمنة العولمة الثقافية الأحادية القطب .

٢- على المستوى الأيديولوجي وهذا بالحد من العناصر الأساسية للهوية الثقافية فتم اكتساح اللغات الأجنبية وتحطيم المؤسسات الدينية وتهريب الآثار التاريخية .

٣- على المستوى الروحي والمادي حيث تفرض العولمة إستراتيجية جزئية للإنسان فهي تريد مسخ ونزع الروح من الجسد بإبقاء الجانب المادي والجسدي للفرد بإخلال التوازن والتكامل في شخصيته وتغيير مفاهيمه الفكرية .

٤- على المستوى الاقتصادي من خلال تأكيد ثقافة تبعية الشعوب للدول المتقدمة وتظهر التبعية الثقافية في نمط الاستهلاك والاستثمار الثقافي في القرار السياسي وضعف الأداء الاقتصادي وفشل برامج التنمية.

أن الدلالات الثقافية والقيمية للآثار العقائدية والسياسية والاقتصادية المباشرة على الهوية العربية والاسلامية ، تدفع للقول بأنه لايكفي أن تجري عملية مواجهة مباشرة على هذه الصعد فقط، بل قد لاتتحقق نتائجها، نظرا لاشكالية العلاقة بين الممكن والمستحيل في ظل التدهور الحالي للقوة المادية الاسلامية...

وبعد إدراك الآثار السلبية للعولمة اقتصاديا، سياسيا، اجتماعيا وثقافيا كان لابد من وضع استراتيجية مواجهتها، وتتلخص في:

أولا : في مجال العقيدة والأخلاق: يمكن تعزيز الهوية بأقوى عناصرها وهي مبادئ الإسلام وتربية الأمة عليه بعقيدته القائمة على توحيد الله سبحانه وتعالى، التي تجعل المسلم في عزة معنوية عالية.

[١٤] محمد زغو ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٧ .

ولابد من تصحيح صورة الاسلام وتحجيم النشاطات التي تقدم صورة مغايرة لحقيقة الاسلام ويكون ذلك عن طريق وسائل العولمة نفسها بتوفير شبكات المعلومات الاسلامية واقامة مكتبات تضم اهم المراجع الاسلامية مع تكثيف النشاطات كالندوات والمحاضرات المتخصصة بالعلوم الاسلامية .

ثانيا : في المجال السياسي : يمكن التعامل مع العولمة عبر

١- إصلاح الأوضاع الداخلية القائم على تحقيق تحول ديمقراطي حقيقي بصورة تدريجية وتراكمية يحقق العدالة الاجتماعية ويكافح ظواهر الفساد السياسي والإداري .

٢- تطوير سياسات التكامل الإقليمي الذي أصبح ضروريا نظرا إلى عمق التحديات التي تطرحها العولمة ومحدودية القدرة على التعامل معها فرادى .

ثالثا : في المجال الاقتصادي : من خلال

١- تحقيق تنمية عربية نشطة متوازنة ومستقلة تعمل على تقليل مخاطر العولمة وتحدياتها .

٢- إنشاء سوق عربية مشتركة تستند إلى تعميق مفهوم الهوية العربية والانتماء القومي ، وضرورة دعم الأمن القومي العربي إلى جانب المصلحة الاقتصادية المشتركة .

رابعا : على المستوى الثقافي : الاتجاه إلى تحديد ثقافتنا واغناء هويتنا والدفاع عن خصوصيتنا ومقاومة الغزو الثقافي الذي يمارسونه المالكون للعلم والتكنولوجيا وهذا لايقل عن حاجتنا إلى اكتساب الأسس والأدوات التي لابد منها لممارسة التحديث ودخول عصر العلم والتكنولوجيا .

على الرغم من ذلك ، فان الانسانية لاتملك أن تتحرر من ضغوط العولمة نظرا الى حاجتها لمسايرة النظام العالمي ، ولكنها تستطيع ايجاد تيار ثقافي مضاد يقف في مواجهة روح الهيمنة التي تنطوي عليها هذه العولمة وكل مايهدد هويتها الثقافية وخصوصيتها وهذا حق مشروع لها .

الملخص :

نشطت الولايات المتحدة الأمريكية في بسط الهيمنة الفكرية الأمريكية على الهويات الثقافية ومنها العربية والإسلامية ابتداء من نهاية الحرب الباردة وبوسائل متعددة . ونعلم جميعا أن التنوع الثقافي حق أقره القانون الدولي مستندا على ميثاق الأمم المتحدة، لكن العولمة تهدف الى وضع العالم في قوالب فكرية تنبع من السياسة الأمريكية . وهي بهذا المضمون ستدمر الهوية الثقافية والحضارية وأساس التعايش السلمي بين الشعوب .

Abstract……

United states of America activate to extension American intellectual dominancy on communal identities such as Arabic and Islamic from the end of cold war with different ways . We all know , communal variety right depend on international law and UN charter , but globalization seek to put the world in intellectual shapes proceed American policy .With this contents , it will destroy the intellectual and civilization identity and bases of peaceful cohabitation between the nations .